ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The art of contemporary and social restrictions in the Arab arena are coming to ibn Kassab model

DR.Mezher Saleh Hussein

University of Tikrit Faculty of Education for Sciences

* *Corresponding author: E-mail* :اميل الباحث
077040568220

***Keywords*:**
Art
Place
the irony
Social

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Apr. 2021
Accepted 28 Apr 2021
Available online 11 May 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The manner, which is known as the well known state in the old Arab prose and began to appear in modern times as well as in the land of the Kanana, and has a significant impact on the calendar and tightening of the recipient, and encourage his desire to change, and get out of the crucible negative reality that creates the creative and therefore broadcast to the public to lead the munition change in Mind and conduct satisfactory reform in the reality of aesthetically in knowledge and application, and from this basis we have given this research based on the provision and axis, in the first axes we will study social ridicules through: female, male, richness, poverty, countryside and city, and we are also studying in the second axis The irony of social values, then the conclusion that included the most important we have reached.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.2021.03

فن المقامة المعاصر وسخريتها الاجتماعية في الساحة العربية (مقامات ابن كساب أنموذجا).

ا.م.د. مزهر صالح حسين /جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة:

المقامة بواقع حالها المعروف تمثل ركناً أساسياً في النثر العربي القديم وبدأت تظهر في العصر الحديث كذلك في أرض الكنانة، ولها أثر كبير في تقويم وتوجيه ذائقة المتلقي، وتشجيع رغبته في التغيير، والخروج من بوتقة الواقع السلبي الذي يستشعره المبدع وبالتالي يذيعه للجمهور لإيقاد قدحة التغيير في الذهن وإجراء الاصلاح المرضي للذائقة في واقع منشود جماليا في المعرفة والتطبيق، ومن هذا الأساس نهض بحثنا هذا قائما على تقديم ومهاد نظري ومحورين، في المحور الأول سندرس ثنائيات السخرية الاجتماعية من خلال: الإناث والذكور، والغنى والفقر، الريف والمدينة، وندرس كذلك في المحور الثاني السخرية من القيم الاجتماعية، ثم جاءت الخاتمة التي تضمن أهم ما توصلنا له من نتائج.

تقديم

تعد المقامة ركناً، أساسياً في النثر العربي قديماً وحديثاً، ولها أثر كبير في تقويم وتوجيه ذائقة المتلقي، وتشجيع رغبته في التغيير، والخروج من بوتقة الواقع السلبي الذي يستشعره المبدع وبالتالي يذيعه للجمهور لإيقاد قدحة التغيير في الذهن وإجراء الاصلاح المرضي للذائقة في واقع منشود جماليا في المعرفة والتطبيق، وفي العصر الحديث والمعاصر لنا اليوم ظهر الكاتب وليد بن عبد الماجد بن جبريل بن إبراهيم بن كساب، الذي ينتهي نسبه إلى قبيلة فزارة العربية، والذي وصل حاضره بتراث أجداده الذين هاجروا من الجزيرة العربية إلى المغرب العربي، وكان جده لوالده الشيخ جبريل أحد علماء الأزهر الشريف، وكان عالما بالفقه والتفسير يقصده الناس للفتيا والاحتكام[١] إليه، ووليد أديبٌ متمكن من أدبه، ومحقق لا يغتر بعمله، فصيح اللسان، خفيف الروح ، حسن الخلق، بدأ نجمه يلوح لنا في سماء الأدب العربي الحديث، ولست هنا في صدد تمجيده، ولكن في صدد تسليط الضوء على فنه وأثره الذي يروم له التأثير لاسيما وهو يتخير لنتاجه الإبداعي فنا كثر قديما وقل حديثا، وفي مقاماته الكثير من المشاعر الإيجابية الممتلئة بالحب والتفاؤل معبر عنها بأسلوب ساخر، وهذه صفة في عمله تعود إلى قابليته في الإقناع بحالته الشعورية[٢]، قال عنه الدكتور خالد فهمي في تقديمه لمقاماته ((قرأت هذه المقامات وعيني على وليد عبد الماجد كساب بوصفه نموذجا لمبدع نهض بتكوين نفسه بصورة كاملة في ظل تراجع مرعب لنظام تعليمي متدهور بامتياز، وصبر على نفسه بصورة مذهلة، تعيد التذكير بعمل كبار المثقفين في هذه الأُمة الخصبة الولود، وفي هذه المقامات شواهد وقرائن وأمارات وأدلة لغوية، وأسلوبية وفكرية كاشفة عن روح مثقف ومبدع، وصاحب قضية))[٣]، وليس المقامة من ميزة ابن كساب فحسب لتعطيه صفة الإبداع وإنما أعماله الأدبية الأخرى فقد تنقل بين الفنون الأدبية بطريقة تنويرية كاشفة عن وعي وإدراك وإنتماء ووفاء لبلده العريق مصر، وللغته موطن التجديد والإخلاص، والعفوية والإحساس، كل ذلك تأسس على مدارج صبره ومثابرته في القراءة والاطلاع على العربية بذراعيها اللغوي والأدبي.

ودراستنا هذه تصب في وعاء المناشدات التي تعلو في سبيل إحياء الفنون الأكثر عمقاً وتأصيلا في ساحتنا العربية، والتشجيع الدراسة لهذه الفنون الأدبية الحديثة وتشجيع تأليفها لإعادة روح التأليف إليها من جديد، والتأكيد على علاقتها مع ظواهر اجتماعية لها مساس مع الواقع يشخصها الأدب العربي الحديث في جميع تفاصيلها، ومن هنا تكمن أهمية دراستنا لآلية السخرية في المقامة الكسابية في جوانب كثيرة متداخلة مع هموم الناس، وطريقة توجيههم لإنتاج مجتمع خالٍ من الفوارق الطبقية والتمييز بين فئاته، ونشر العدالة الاجتماعية والنمط الإصلاحي الذي ينبغي أن يتعايش عليه الناس، وهذه أسباب بمجموعها مضافة إلى اندثار هذا الفن الذي هو نواة للفنون القصصية التي تنوعت لاحقا، وإظهاره من جديد دعتنا لدراسة مقامات ابن كساب، فضلا عن الدور التقويمي والتوجيهي للسخرية الإصلاحية والجمع بين الأدب الساخر وفن المقامة الحديثة.

من خلال قراءتنا وقناعتنا بأن السخرية في المقامات القديمة قد أخذت نصيبها الكافي من الدراسة والبحث، إلا أن هذا الأمر ليس كذلك في العصر الحديث؛ لسبب يسير هو أن مقامة ابن كساب هي الوحيدة بحسب اطلاعي تقف اليوم في نمطها وجنسها الإبداعي وهذا ما يحسب للكاتب في عملية إحيائه لهذا الفن.

أما مصطلح السخرية مع كل الذي قيل فيه إلا أنه ظل يلفه الغموض والتداخل مع مصطلحات قريبة منه، مثل الفكاهة والتهكم والتندر، وقد سعينا في هذه الدراسة إلى التعريف بفن السخرية استنادا على تعاريف سبقتنا، وحاولنا القول أنه فن مستقل له فاعلية لا يمكن إغفالها في الوسط الأدبي والنقدي على حد سواء في المجتمعات العربية؛ لما يملأ هذه الساحة من تناقضات وصراعات متضاربة، والكشف عن الأسباب والدوافع التي أغرت بابن كساب باتباعه لأسلوب السخرية هي ذاتها التي دفعت غيره ممن سبقوه في سلسلة القول الإبداعي والتي تقف بصدارتها الخشية والتقية للجانب السلطوي في بلده، أما الكشف عن الوجه الإصلاحي لأديب موجوع منحاز للفقراء والمعدومين حافظ بما يستطيعه على الشكل الفني للمقامة ونهجها، بأسلوبه الخاص الذي جنح به بغية التحبيب والتقريب، على أمل انتشال المجتمع من الضياع والحرمان والعبثية وسذاجة التفكير وغير ذلك مما يؤلم الإنسان اليسير بفطرته وطبيعته يقع علينا نحن القراء لعمله.

لا ريب عندي وعند غيري من المتخصصين في أن المقامة فن من الفنون الأدبية التي انفرد بها العرب دون غيرهم، وهي في أدبنا العربي ((قصة قصيرة مسجوعة تتضمن: عظة، أو ملحة، أو نادرة، كان الأدباء يتبارون في كتابتها لما يمتازون به من براعة لغوية وأدبية، وأصل معناها المجلس والجماعة من الناس))[٤]، ومثلما هو معلوم أن رائد هذا الفن على ما أصطلح اجتمع عليه الناس هو بديع الزمان الهمذاني (ت٣٩٣ هـ) ثم جاء من بعده على الوجه الفني والاكتمال الأدبي الحريري (ت٥١٠ هـ).

ومن المعلوم أنها – المقامة– قطعة نثرية مسجوعة قصيرة الفقرات، ذات طول لا يتجاوز مقام واعظ يتحدث إلى جمهوره، ويكون البطل فيها متنكرا على الأغلب، وتقع بين عقد وحل قصيري الأمد، ويكون الحل إشباعا للتشويق، والانكشاف مدعاة للارتياح وسبيلا إلى طمأنينة النفس[٥]، وبذلك هي سيدة سجع لا تعشق الإطناب، والسجع والإيجاز قوامها فتعتمدهما في أساس مبناها[٦]، وبرأيي اليسير أنها مهما طالت أو قصرت تبقى أدوات النقد لها قابعة ضمن دائرة فنية قوامها الإيجاز والسرعة، ومصطلح مقامة عادة يطلق في العادة على قصة نزهة، ووصف مشاهد يتضمن الوصف النثري الشعر بين ثناياه، وتحوي رموز يقصدها مؤلفها[٧].

وهي ومن حيث البناء الفني نواة قصصية، ومشروعها الأول الشكل الوصفي الذي يتمركز ضمن دائرتين هما النثر والشعر، وتتصف بالوضوح في بداياتها إلا أنها عبارة عن نوع من الكتابة الجميلة

المحشوة بالتأليف الأنيق الذي يتخلله النكتة والطرفة الأدبية، وتدور أحداثها على رواية لطيفة خفيفة مختلفة تسند إلى بعض الرواة ووقائعا تتصف بالتغير[٨].

وتضم الرقائق الأدبية ذات العمق الفني: كالرسائل المبتكرة، والخواطر المندثرة، والخطب المحبرة، والمقالة المؤثرة، والمواعظ المبكية، والطرائف المصلحة، والأضاحيك الملهية، وهذه التشكيلات كلها تنسجم وروح المقامة بمعنى آخر إن هذه هي مرتكزاتها الموضوعية في بنائها التوجيهي للمجتمع[٩]، إذ إنها هي المجالس، والحديث يجتمع له ويجلس لاستماعه، وما هذه شاكلته يسمى مقامة أو مجلسا ، لأن المستمعين للمتحدث ما بين قائم وجالس، ولأن المتحدث يقوم ببعضه تارة ويجلس تارة أخرى[١٠]، ومن هنا فهي تلك الحكاية التي يسودها ويتملكها حوار درامي سريع، ويكمن في داخلها مغامرة لطيفة يرويها أحد شخصيات تلك الحكاية عن بطل قد يكون شجاعا يتحدى الصعاب أو ناقدا للأوضاع سواء أكانت اجتماعية أو سياسية أو ثقافية أو عالما ملما بمسائل الدين، لكن المفارقة فيها تتمثل ببقاء الراوي متوشحا بالتسول والمكر، ولوعاً بالملذاتِ والاحتيال، إلا أنه أديب عنيد مجيد، الشخصية التي تُختار في المقامة مزيج معقد متماسك، وتتغير هيئتها حسب الحاجة، فهي انفعال معنوي وانبعاث تجربة لمعاني متحركة من ذات الأديب[١١]، وتبقى مادة حية تثير العواطف وتهيج المشاعر وتحرك الأحاسيس بصناعتها الفنية، لذا احتوت الكثير من الموضوعات الاجتماعية والسياسية والثقافية، وعبرت عنها بلغة بديعية بامتياز، مثقلة بالمحسنات مليئة بالفكاهة والتندر[١٢]، ونكتفي نهاية هذا الكلام عن المقامة بتعريف أحمد الشايب الذي يقول: ((هي نوع من القصص الأدبية القصيرة التي تعتمد على الخيال في تأليف حوادثها وترمي إلى غاية مثل تعليم اللغة، وسرد موعظة، ووصف الأشياء، ونقد الأدب، والعناية بالعبارات الجزلة البديعة، واشتقاقها من المقام أي مكان القيام وكل ذلك في الخطب والتكلم في المحافل ثم قيل لما يقال فيها من خطبة أو موعظة مقامة)) [١٣].

وليس من السهل تحديد مصطلح السخرية بتعريف يتصف بالشمولية؛ لأن الأمر في ذلك يرجع إلى حيوية هذا الفن، ووظيفته العمومية، فهو قابل للتغيير دائما وميدانه التجديد دون منازع، وصيرورته تسير قدمها وقدم التطور، فالسخرية بهذا شيء مختلف، فهي تكبر وتتألق وتتدرج بين الأشكال بطرائق محسوسة غير محسوسة مع تحولات ظاهرة الاستمرار، وطبيعتها وبيئتها اللامبالاة، يسكنها الانفعال، وهذا الانفعال هو الذي يعطيها لونها الخارجي فتخرج لنا بصيغة فكاهة أو تندر أو استهزاء أو نقد أو هجاء ... الخ[١٤]، وهذا يذهب بنا إلى أصل المصطلح فهي كلمة يونانية eironei، ومنها أشتق المصطلح الأوربي للسخرية فهي " وصف لأسلوب كلام أحدى الشخصيات بالملهاة اليونانية المسمى eiron وكانت هذه الشخصية تتميز بالضعف والقصر مع الخبث والدهاء وكان المعروف عنها أنها تتغلب على شخصية الألوزون وهو الفخور الأحمق وذلك باستعمال طرائق عديدة منها الخداع وإخفاء ما يمتاز به من قدرة ودهاء وذكاء[١٥]، إذا السخرية أسلوب يتموج يظهر شيئاً ويخفي أخراً، ومن

هذا التموج استمد سقراط سخريته ((فالسخرية السقراطية منهج جدلي يعتمد على الاستفهام مع التظاهر بالجهل وإخفاء الذكاء بغية الوصول إلى البرهنة على بطلانها))[١٦]، فهو يستدرج من خلال الوظيفة الاستفهامية الطرف الآخر من أجل إرغامه على تصور الأخطاء واكتشافها وتصحيحها.

وهناك من اتفق مع سقراط وعرفها بأنها ((منهج جدلي، يعتمد على الاستفهام بمفهومه البلاغي، إذ تُعد طريقة في توليد الثنائية، والتعليم على البعد المعرفي))[١٧]، فهم يصفون الساخر بأنه ذلك الشخص الذي يستعمل أدوات جدلية، بطريقة تجريدية تتجاوز الوعي الممكن للشخصيات السردية، فالسخرية خليط أدبي فني فيه شيء من التعقيد وهي ((أشبه ما تكون بوخزة الإبرة أو لسعة العقرب أو تخدير الذراع إذا قصد الكاتب بنفسه إلى ذلك ونوع في طرق بنائها، لأن الناس يتأثرون بسخرية ولا يتأثرون بأخرى))[١٨]، ولو عدنا إلى السخرية قديما لوجدنا أنها قديمة قدم الإنسان لأنها قد تكون ترويحا عن النفس أو تسرية عن القلب أو استنكار لما يقع، أو هزئا وتندرا بالخصم، ومن هنا يتضح لنا أنها من مفرغات الكبت المريحة لنفسية الأديب المقيدة بالظلم والحرمان[١٩].

إنّ الناس بطبيعتهم لا يستطيعون بأي شكل من الأشكال أن يصنعوا قوى جديدة توازي وتواسي قواهم، لذا هم دائما يبحثون عن هدف جديد[٢٠]، يناغم الوضع الاجتماعي مع الروح الأدبية، فالروح الأدبية تتميز بخاصية التغيير بين افرادها وهذه الخاصية هي الشرارة والانبثاق الأول للسخرية الاجتماعية عند الفرد، والمجتمع العربي على وجه الخصوص مجتمع انبعاثي، عادة ما ينطلق من نظرته العلمية والثورية، وهذه النظرة توازي بين الجدل الذاتي والموضوعي وجدل الماضي والحاضر وجدل العام والخاص، فالمجتمع العربي ينتمي إلى جملة فنية متشابكة متداخلة وهي خليط من العوامل والمحتويات والرموز، والأديب عندما يلجأ إلى السخرية يحتاج طبيعة حية ذات هوية تاريخية، وكلما اقترب الأديب من هذه الطبيعة الاجتماعية كلما انفتحت الأبواب المغلقة للسخرية الاجتماعية الإصلاحية، وهذا الذي إلتمسناه عند ابن كساب والطبيعة التي خرج منها في بناء مقاماته وفق تلك الطبيعة الاجتماعية[٢١]، وهذه الطبيعة يبدو أنها عند ابن كساب، فهو يرغب دائما إلى الاستسلام إلى لذة حب السخرية من منطلق نقدي إصلاحي، إلا أنه لا يرغب في عبور ذاته، وصنع فجوة بينه وبين محيطه الاجتماعي، فوجدناه اجتماعياً بامتياز؛ لأنه كثير ما يصف المجتمع بصدق العاطفة ونبل الإحساس، وهذا الوصف الذي يمتلكه ابن كساب يقربه دائما من الشعور بالسعادة الحقيقية، لكنه مدرك تماما أن هذه السعادة مؤقته ولن تطول، وسيعود الأسى إلى محله وهذا الأسى يظهر في الخيوط الرئيسة للنتاج الأدبي[٢٢]، والسخرية عند ابن كساب هي التصدع بين الأنا والأنا الأعلى وهذا التصدع والتأزم في العلاقة عند الأديب يدفعه إلى مسار الأثر الأدبي، فالمشاكلة الاجتماعية ومشاعر الأديب اتجاه تلك المشاكل يؤزم العلاقة بين الأنا والأنا الأعلى عند الفرد وهذه المشاكل هي حليف آمن للأنا في كفاحه ضد الدوافع المحيطة والمزرية[٢٣].

إن الإنسان يولد كمثله من الكائنات الأخرى، كائن حي لكن التجربة في العالم الاجتماعي المحيط هي التي تجعله يتكون ، فالفكر واللغة وغير ذلك يتطوران طبقا لواقعه الاجتماعي، ومن هنا يكتسب الإنسان الحس والهوية والإنتماء، وهذا يدفع الإنسان إلى الشعور ببعض السمات ومنها العطف على الآخرين والمشاركة الوجدانية والمشاركة الأخلاقية، وهذه المشاركات لا يمكن ظهورها إلا من خلال الناس الآخرين أي في الانصهار مع المجتمع، والجميل في ذلك أن الأدب بمجمله نتاج اجتماعي، ليس في ذلك ريب، فكاتبنا ابن كساب وليد البيئة هكذا نصفه، لأنه نشأ فيها وترعرع في أحضانها، وهو من الأدباء الذين يصورون مشاعرهم وخيالهم الذي يوحي بأنهم غرباء عن ذلك المجتمع، كما أن مزاجه الفكري الذي وظفه في مقاماته واضح وضوح الشمس حيث إنه مستمد من واقعه الذي نشأ فيه.

إن عملية الإبداع والكتابة عملية اجتماعية صرفة لا يمكن تصورها بغير مجتمع، فالذين كتب لهم ابن كساب هم مجتمعه المصري على وجه الخصوص، وهو في مجتمع أثّر في تكوينه، ليعود هو مرة أخرى ليؤثر في المجتمع نفسه بما امتلك من خبرات، ومن هنا سندرس في المحور الأول ثنائيات السخرية الاجتماعية من خلال:

١- الإناث والذكور
٢- الغنى والفقر
٣- الريف والمدينة

وندرس كذلك في المحور الثاني السخرية من القيم الاجتماعية .

المحور الأول:

١- الإناث والذكور :

قسمنا ثنائيات السخرية الاجتماعية على وفق ما موجود من طبقات سخر منها ابن كساب في مقاماته، فكان للإناث والذكور النصيب الأوفر من سخريته؛ لما لهذين الجنسين من أهمية في تحريك القضايا الأخرى التي سنتناولها في المحور القادم، فالثنائيات هي التي تركز عليها الأجيال الأدبية بكل أساليبها، فهي تنسجم مع الإنتاج الوصفي للأديب، ولا تتجاوز حدود الدراسة والتمعن في قضايا المرأة وبعض سلوكياتها، وقد اقترنت بالكثير من جانبها، وأبرزها الجانب السلبي المخالف للعادات والأعراف، وقد سخر ابن كساب بشكل مباشر من السلوكيات الخاطئة للمرأة والرجل؛ لأن كلاهما يتقاسمان المسؤولية في المجتمع نفسه، وهذا التقاسم جعله يولي أهمية قصوى في علاج التصدع الحاصل بينهما بسخرية مباشرة ، لأنه يعي أسبابه وخطورته على المجتمع[٢٤]، ففي المقامة " السوقية " على لسان الراوية يتكلم عن زوجته ويقول: **((في يوم ملتهب طلعت شمسه من الرمال، وبعد توزيع النفقات والأنصبة على العيال؛ ساقتني قدماي إلى حيث السوق، بعد زمن من القطيعة والعقوق، فكيف لمثلي**

أن يرغب في مكان، هو شر البقاع عبر الأزمان، ؟! وزاد من همي أن رافقتني زوجتي، فأغمتني وضاعفت كربتي، إذ لا تردها الألف ولا الألفان، ولا تكفيها الأوقية ولا الأوقيتان، ثم أن لها لإلتصاقا بالمحلات، وشرها في التسوق والمبيعات، أخذها المقتدر ويسر لها سبل الممات!))[٢٥] ، وبدأ بسرد عن حياته اليومية، ثم أخذ يتعاطى السخرية عندما بدأت الرفقة مع الزوجة، وهذه سخرية من اهتمامات المرأة التي مثلت نصف المجتمع، التي ما عادت تأبه بنصفها الآخر الذي ألمته الملمات وزادت عليها الدنيا ضنكها وأحلت به رزاياها، وأمطرته من سحبها ثقيل العوز والهموم التي جعلته الإنسان المحتاج دائما، وجعلت الفقر مظلته الدائمة التي تظل فكره وذهنه أينما اتجهت طموحاته ورامت مراميه، بسب الأوضاع التي جرتها سياسات سلطة تابعة في بلده، وهنا يوجه نقده للمرأة التي ما عاد يرضيها القليل، وهذا المعنى الظاهر القريب من كلامه إلا أنه يريد نقد السياسة وسلطتها التي فقدت كل الحيل في توفير العيش الرغيد لشعبها، أو ربما هي تمارس استنزاف خيراته وسرقتها واستنزافها!! كما هو فعل المرأة التي ترغب باقتناء كل حاجياتها على حساب عوز زوجها وفاقته دون الاكتراث به وبما سيئول إليه حاله بسببها!! فيشبه من طرف خفي هذا الفعل بفعل السلطة التي تبدد وتستنزف خيرات البلد دون اكتراث، هنا تظهر مقدرة وليد كساب في استثمار هذه الثنائية لنقد سلطة بلده التي كثيرا ما نقم منها وعليها، ثم يسترسل قائلا: **((وما أن ولجنا السوق، حتى هرعت الشمطاء إلى البهارات والنشوق، فمكثت طويلا عند العطار، حتى طاش لبي وطار، قلت: مسكينة هذه المرأة الحمقاء، تلتمس في القيظ برد الشتاء، فهل للشباب من رجوع، ولو راحت تلتمسه في البلاد والنجوع ؟! وكأنها سمعتني فحملتني أكياسا، زادها الله من الهم أكداسا!!))**[٢٦]، هنا يطالعنا ابن كساب بكمٍّ وأداء شعوري واضح وهو يسخر من الذي حل بهما وبأبناء المحروسة بسبب؛ حماقة السلطات التي تعاقبت عليها وتعاقب معهم الفقر وسياسة التجويع للشعب!! فصورة دخول السوق ووصفه الحال بحال الشمطاء التي نالها مع العمر الهم والغم والكدح!! وطالت ساعات انتظار الفرج مع كل الثورات لكن الخيبة كانت رفيقته معها كلها!! لا بل زادته هما على همه، وزاد بذلك بؤسه وعوزه!! هذه الصور هي التي دفعته إلى كسر حاجز الصمت بطريقة ساخرة، ليوضح البعد الاجتماعي لهذه الحالة، منطلقا من عادة المرأة التي تستغل الشريك ليغط السلطة برعاية شريكها الذي أثقلته تصرفاتها؛ لأجل تغيير هذا الفهم الخاطئ للشريك، ولاستغلاله في البناء لا في الهدم، وهذا هو شعور جمعي من أجل التعرض لأي ميول مخالفة لقدسية المجموع؛ فشبه هذه الحالة بحالة المرأة لأنه يعيش في مجتمع يشهد كل يوم نزعة جديدة تحاول المساس بالمرأة، فالفهم الاجتماعي عند الكاتب يورث النصوص ضوء السخرية الاجتماعية، وهذا الفعل يترك في شخصية الكاتب خبرة عامة في المفاصل جميعها، وذوق موحد، فالمجتمع لا يمكن ان يفهم من الخارج، وإنما من معايشة ومواكبة من أجل تحديد الدلالات الوضعية والسياقية في عادات وتقاليد وأعراف الناس الاجتماعية[٢٧]، عن طريق السخرية والمعرفة واستظهار الإنسان؛ لأن المجتمع له تأثير مباشر في المعرفة الإنسانية، وهذا هو الحد الذي استطاعه للسخرية من نظام السلطات الاجتماعية والسياسية.

٢- الغنى والفقر :

استغلال جميل من قبل وليد كساب في مقاماته تتمايز فيه طبقات المجتمع فيما بينها تبعا للحالة الاقتصادية للفرد، وبالتالي لنقد الواقع لاقتصادي الذي يعزوه لسلطته السياسية كما يتضح لي، وهذه حالة تعبر عن أفراد مجتمع انقسموا إلى فقراء أو أغنياء بسبب هذه السلطات التي تتعاقب على البلاد[٢٨]، وكأن ليس لها من عمل إلا جعل الناس بصنفين!! لهذا سخر قلمه الإبداعي لهذا التشخيص لأهميته البالغة في تقليل الحدية بين هذه الطبقات من خلال الكلمة الإصلاحية، فالفقير يحتاج الى من يخفف عنه عبئ الحياة وشظف العيش، وكذلك الغني يحتاج الى من يقف بجانبه يذكره بأن لا خلود لغير الله، عندما يشعر بالغرور والتعالي فيخبرنا عامر بن محتاس في المقامة "الإطنابية " وهو يصف الرجل الغني نفسه: **((فتارةً يتحدث عن فخامة الأواني، ويتغزل في إبداع الصواني، وتارةً يقول: ألم تشتمَّ شواء الضان؟ فقد تسلل إلينا قبل الأوان ...))**[٢٩]، يستمر في وصف أنواع الطعام التي يأكلونه، هذا الحوار الساخر جرى بين عامر وبين رجل غني على اعتبار أن عامراً من الطبقة الفقيرة المعدومة التي لا تميز حتى رائحة الشواء من شدة فقرها، ولم تعرفه في خبراتها السابقة!! فهذا التساؤل الساخر هو مدعاة للكثير من الفجوات التي تسرب إلينا في طياتها نقدا ابن كساب للسلطة في محاولة لطلب الإصلاح بين ثنايا هذا الركام الذي يراه بسببها!!، وبالتالي يبحث عن تقليل الفجوة والتفاوت الطبقي بين الأغنياء والفقراء في المجتمع هذا الحوار يستدرجنا لفتح ملفات كثيرة عن السخرية الاجتماعية والسياسية: **((أتدري ماذا تصنع زوجتي؟ ومهجة قلبي وحليلتي؟ لقد أعدت لنا كفتة مشوية ، لكنها ليست ككفتتكم الطبية!! ...))** [٣٠]، إن هذا الاستفهام فيه مفارقة كبيرة وتساءل يثير السخرية ليس من الزوجة التي تصنع لزوجها وعيالها الكفتة!! لكن في الأمر الطبيعي الذي لا خلاف فيه: إن كفتة الفقراء تختلف مسيرة عامين من الكدح والأعمال الشاقة لهم عن كفتة الأغنياء!! أو من يتسيد مشهد السلطة في بلده، فجرهم لهذه الحالة!! والسخرية تكمن في التساؤل العميق وبث روح الاستصغار والاحتقار لهذه السلطات التي انتهكت حقوق رعيتها، وهنا جاءت السخرية حاجة ملحة لتنقية الإصلاح، وهذه التنقية معني بها الكتاب والأدباء بالدرجة الأولى، وهذا الذي حرك ابن كساب نحو هذه المنظومة، لأن الأدب في المجتمعات له تأثير كبير في توجيه الناس بما يخدم المجتمع، فكل نظام سلطوي سواء كان اجتماعيا أو غير ذلك، لابد أن يمتزج مع هذه المنظومة، فالمجتمع الذي لا تمتزج سلطته مع أفراده أشبه بالثوب المستعار، فلا يستقر ولا يدوم ستاره[٣١]، لذلك حرص على محاربة الذرائع التي بنى عليها بعض أفراد المجتمع رؤيتهم، فهو عندما سخر من هؤلاء المتعالين على الناس والمغرورين بما عندهم وبما يملكون، فأوصل رسالة إصلاحية نقدية مفادها أن الأدب الساخر هو رسالة لها الأثر الإصلاحي من مهماته التشخيص والمعالجة، وفق مهارات الكاتب الحاذق في توجيه نصوصه، وجاءت ظاهرة السخرية الاجتماعية في نصوص ابن كساب كاشفة عن عبقرية عالية في التقاطه الصور والجزئيات من المجتمع وتحليل هذه الصور وفق ما يفكر به أفراد ذلك المجتمع، ومن ثم صياغة قوالب أدبية ساخرة تنسجم وتلك الأفكار.

٣- الريف والمدينة :

إن السخرية الاجتماعية التي ننطلق من مفهومها الواسع المتمثل بالتغلغل في عمق المجتمع والكيانات بطريقة التنقل بين الطبقات المشخصة في المقامات، وطبقة الريف تختلف عن طبقة المدينة ولها أبعادها الخاصة في المجتمع من حيث العادات والتقاليد والأعراف والمدينة كذلك تختلف في سماتها ونظمها الاجتماعية بغض النظر عن الجذور، وللتفاوت الطبقي نوازع مؤلمة إذ يداوي الساخر ألمه باستهداف جوهري ناقد لمظاهر الحياة، والغاية على ظاهرها وباطنها نبيلة، الهدف منها تسليك تصرفات الناس نحو الأفق الصحيح والاتجاه الواضح، ولا شك أن مصدرها تلك الرغبة القوية عند الساخر في التغيير، وابن كساب في مقاماته ارتدى وشاح السخرية الناعم ولم يكن هدفه اللهو والضحك، بل ابتغى أشياء غير هذه، ومنها إبراز عيوب المجتمع، وبالتأكيد ليس غايته التشهير وإنما التشخيص من أجل التنفيس عن مشكلات ذلك المجتمع، من خلال رؤيته العبثية الساخرة لقضايا مجتمعه، ولو أردنا أن نتفحص العادة في أي مجتمع لوجدناها ذلك الاستعداد أو التوجه أو الميل للعمل في ظروف وأجواء بطريقة مبتكرة ومنظمة وغاية في البساطة، وحاجة الذات هي التي تكسب الفرد عادته، لأن التأثير الاجتماعي عامل أساسي آخر في تكوين العادة وليس الذات وحدها، وهذا مفهوم من سياق أفعال الناس، ومفهوم السخرية كما يخيل لنا عند ابن كساب هو تصرفات المجتمع التي تناقض الأقوال، والتي بنى عليها نظرته الساخرة للمجتمع، فالريف والمدينة أمكنة وجود ذلك المجتمع، فيخبرنا على لسان راويته في مطلع المقامة "الإطنابية " بقوله: **((رمتني رياح الشوق إلى بلاد بعيدة، أروم فيها صديقا آراؤه سديدة، فإلتمست لهذا الأمر سيارة موغلة في القدم، تسير بسرعة القدم، ورضيت منها بالمشي البطيء، والمقعد غير الوطيء، إذ كان المطر يصب علينا صبا، كأنما نقبت السماء نقبا وبينما الشقي يمشي متعثرا، ويسير متعسرا، إذ بالسيارة تتعطل، والماء فوق رؤوسنا لايزال يتهطل، فجعلت ألتمس ولو حمارا ، وأحاول من الطريق الموحش فرارا، فما استطعت إلى ذلك سبيلا، ولا وجدت من عثرتي مقيلا))**[٣٢]، لو تأملنا هذا النص وتفحصنا جوانبه لوجدناه مليئا بالإحباط واليأس، وعفوية الريف وبساطة أهله، عمد ابن كساب إلى تكثيف لغة الإحباط الساخرة ليكشف الستار عن صعوبة العيش حتى وإن كانت العفوية حليفاً جيداً للريفي فهو لا يجد أبسط مقومات العيش الكريم، ومع ذلك يتمسك بمكانه بعاداته وتقاليده، فيصف الريفي بالمكابرة الساخرة على حساب البقاء، وهذا الذي يكشف ستار التناقض!! ولاريب أن هذا التناقض أتى بدرجة عالية من الواقع إذ افتتح النص بفعل الرمي، فيسخر بطريقة دائرية من المجتمع المحيط به ويبحث جاهدا عن من يقدم له الرأي والمشورة بعيدا عن بلاده، أي أنه لم يجد من يخرجه من محنته، والحيرة استحوذت على تفكيره، هذا في مضمونه رمي للسلطات التي أهملت رعاياه حيث وجدوا!! فوصلوا إلى مرحلة اليأس وعدم الاستطاعة، وهذه المرحلة كفيلة بتحريك وتجييش مشاعر ابن كساب التي بثها من خلال أسلوب السخرية من الوضع الاجتماعي المتردي على المستويين الحضري والقروي ولكنه جعل من الريف محطته الأولى؛ إذ أرسل النص إشارات توحي بأنه يدرك تماما نموذجية السخرية، وفاعليتها في تصحيح مسار العادة السيئة في المجتمع بجميع طبقاته إذا تأتت، وهذا واضح في مقامات ابن كساب التي فيها اكتساب عالٍ للوعي، والسخرية عنده تثبت أنها سلوك إنساني ودافع فطري

ولد معه!! رغم التأثير الواضح للبيئة فيه: **((وتظاهر على الطهي كبارهم والصغار، وبالغوا في نثر التوابل والبهار، وارتفع منهم الصياح والزئير، وعلا الشهيق والزفير، كإنما قد عادوا للتو من مجاعة، فما لهم على الصبر استطاعة، وبلغ مني الجوع مبلغ العطش من جند طالوت، فاستجرت طالبا الرحموت، ورحت ألتمس من أحدهم رقاقة ؛ فنظر الي في دهش وضحك في صفاقة ؛ قلت : فما أضحك يا رعاك الله أسنانك؟! وفرج منك الفك وأخرج لسانك؟! قال: خرجنا لننعم بالزربيان والفحسة(*) وأصناف الطعوم، وانت تطلب الرقاق وتدع سيد اللحوم؟! أتريد ياذا تكدير صفونا، وتعكير ليلتنا وتغيير مزاجنا ؟!.**

قلت: حاشا لله مسير الفلك الدوار، ومكور الليل على النهار، وهل يملك مثلي إلا مراعاة السياق والحال، وأكل اللحم ولو ساء المال؟!))[٣٣]، تجسيداً لما وجد ابن محتاس من تزاحم على العادات وترسيخاً لبقائها، ولاسيما عند الأرياف، فالسخرية الاجتماعية عند ابن كساب حرص مجتمعي تفرضه عليه ذاتية الكاتب في المجتمع نفسه بحسب ما تفتضيه الظروف.

الخطاب النقدي الساخر لابد أن يكون موجها لمن يقود المجتمع، فالمجتمع حبيس لهذه التقاليد والعادات والأعراف ولا يسهل عليه تغيرها سوى تغيير الأسماء والأشكال، ولا نخفي أن التقليد مهم لأنه يعد البذرة الأولى لروح القوم وحضارة المجتمع، فلا مدنية اجتماعية بدون تقاليد، والرقي للواقع الاجتماعي في الريف والمدينة، موقوف على هدم الضار منها وبث روح العلم والمعرفة والتعلم فيهما[٣٤]، وهنا موضع التصويب بتوجيه الأدب الساخر نحو الضار منها لتصحيحه وإزالته، فإصلاح المعوج منها، هدف نبيل سامٍ ينبع من ذاتية الكاتب وحرصه على مجتمعه وتقدمه بين المجتمعات في العصر الحديث .

المحور الثاني

السخرية من القيم الاجتماعية

مما لا ريب فيه أن اضطراب الحياة الاجتماعية، وفقدان العدالة فيها، من الأمور المهمة التي دفعت المفكرين والأدباء إلى النقد الاجتماعي ذي النفس الساخر، وللعرب فضائل كثيرة تمثلها أخلاق عالية ترفع شهامتهم وتؤصل لتكافلهم الاجتماعي منها: الضيافة، والفطنة، والشجاعة، والحفاظ والوفاء، والنجدة والذمام، والبذل والسخاء، وحب الثناء، والصد عن الذم والهجاء، ولكل مجتمع من المجتمعات فضائل ورذائل ولكل مجتمع صناعته الخاصة كمال وتقصير[٣٥].

وجاءت السخرية مقامات ابن كساب وسيلة لتحقيق فضائل في محاولة لتجاوز عيوب المجتمع من خلال النقد والمعارضة في آن واحد[٣٦]، منطلقا من الروح الإنسانية للبشرية بصورة عامة، ولو جئنا إلى المقامة " السوقية " على لسان ابن محتاس الذي يقول: **((ونظر إلي الرجل مستغيثا من زوجتي، فأعدت التشاغل وحولت عنه نظرتي، واستعذت حينها من الشيطان الرجيم، واستعنت بالعزيز الرحيم، لكن الاستعادة لم تكفِ لانصرافها، وظلت متمادية في شجارها وعويلها، والناس على كلامها يؤمنون، ولآرائها مؤيدون، قلت: قاتلك الله ما أجفاك، وما أصدق عليك قول ابن الضحاك: لها في**

وجهها...))[٣٧]، من هذا النص تبرز أهمية الأخلاق ركنا أولا من أركان القيم الاجتماعية، لأن كل عمل إنساني في الحياة بدون أخلاق لا قيمة له، فالكاتب في المقامة السوقية أظهر ما يدور في السوق من تجاوز على القيم بطريقته الساخرة، مستعملا الزوجة لهذه الوظيفة، فشخص من خلالها هذه الحالة المرضية الموجودة في المجتمع العربي للأسف، ومن فضائل الرجل اللجوء إلى الصمت لحل مشاكله وليس التصعيد في المشاجرة والجدال العقيم، وهذا الانتكاسة في الأخلاقيات العامة التي أصابت المجتمع المصري هي فدفعت بابن كساب لينثر مقاماته بهذه الطريقة، لأن الأخلاق العامة تختلف عن الأخلاق الخاصة، لكن الضرر في تصدع الفضائل العامة يصيب المجتمع بأكمله[٣٨]، وهذا الذي عرج إليه ابن كساب في سخريته من القيم الاجتماعية .

وبهذا يقدم معالجته للقضايا الاجتماعية وتقديم بعض الحلول لها بشكل هادئ بعيد عن المباشرة والتشنج في الكلام، وهذا ينم عن تفكيره العميق، وأمله بالإصلاح منسجم مع أفكاره، وعدم الخروج عن منظومة القيم في المجتمع ذاته، نعم قد يكون هناك اختلال بسبب الفقر وغير ذلك، لكن هذا الاختلال لا يبرر الخروج عن المنظومة القيمية، ففي المقامة " السكرية " يشخص أن الناس قد غادرهم الكرم، واستشرت في أجسادهم السرقة، فيقول ابن محتاس: **((وإلتمست أم علي حفنة لدى سبعة جيران، فعادت صفراً إلى زوجها اللهفان، وتعكر مزاج الناس وتأرقوا ، وهجم بعضهم على بعض وتسارقوا!))**[٣٩]، سخر الكاتب من شح الكرم وتقطع الأرحام، إذ من المفارقة المؤلمة أن تخرج المرأة إلى جيرانها وتعود خالية اليدين، لقد تمزقت الفضائل في هذا النص بسبب الفقر، وانحدار المجتمع، لقد أثار هذا النص تساؤلات ساخرة بصمت مطبق، فهي رسالة لسياسي بلده لم أوصلتم شعبكم لهذا؟ تطلب عند جيرانها حفنة من السكر ثم تصدم بعدم العطاء!!؟؟، فالمجتمع اصبح يعيش حالة من اللامبالاة، وأصابهم الأرق من حالة التشتت والضياع والعوز والفقر، واصبح المجتمع غابة يهجم القوي على الضعيف، وانتشرت السرقة بين الجيران، فالسخرية من القيم تشخيصية من روح ناقد يعتصر ألماً على ما وصل به حال المجتمع من سوء في طباع الناس بسبب السلطة التي تحللت أخلاقها، فحل البخل والحرص في نفوس الجماعات، وبذلك تجاوزوا على القيم التي لها جذور في تراثهم العربي، فقد نسوا تاريخ أجدادهم، وكيف أنهم كانوا يضعون لصلة الرحم والوفاء وحماية الجار مكانة خاصة، وكانت القبيلة في سابق عهدها تحاسب من يشجع على القطيعة بين الأرحام، وتعتبره خارجا عن دستورها[٤٠]، وكانت العرب قديما يعظمون الأحلاف من باب الأمانة مع الآخر ولا ينقضون المواثيق مهما قست عليهم الحروب، فاعتزوا بهذه الخصال الحميدة والقيم الشريفة، وكانوا يرفعون لمن يخالف ويغدر بتلك القيم عقوبة، وتشهيرا في تجمعاتهم وأسواقهم حتى يلحقوا به عار الخروج عن تلك القيم .

في سخريته من القيم الاجتماعية سخر ابن كساب من الرذائل وممن يعتاشون على ممارستها بشتى الطرائق متسلقين على أكتاف البسطاء من الناس لتحقيق مآرب دنيئة تهدد كيان المجتمع وتحد من التواصل بين أفراده على حساب القطيعة والتشتت والضياع، وانتشار الجهل والسذاجة وكثرة الهرج والثرثرة والبخل وشح الكرم وغير ذلك، ومن هذه المفاهيم مفهوم البخل والبعد عن الكرم والسخرية من السائل

والمحتاج بشتى الوسائل، إذ يذكر الراوية عامر بن محتاس أيضا في المقامة "الإطنابية ": **((فقصدت حائطا كثير الثمر، بأصناف الفواكه قد عمر، فألفاني رجل بالغ الوقار، عليه سيما التجار، فقال: الحمد لله الذي رد عليه ضالتي، وجمعني ببغيتي، فنظرت إلى سواد بشرتي وقلت: أفقدت عبدا لك يا سيدي قد أبق، أم لصا منك قد سرق؟! قال: لا بل أفرح بجلب الضيفان، فرحا لا يعدله اللؤلؤ والمرجان ...))**[٤١]، ووضع الراوية على لسان هذا الرجل يعد هرم السخرية في هذا النص ما أراد قوله من رذائل؛ إذ من غير المعقول أن يكون كلام هذا الرجل حقيقة، لأنه لو كان للحقيقة نصيب لسمح له بأن يأكل شيئا من البستان يسد ثغر جوعه الشديد، فهذا دليل المبالغة الساخرة المقصود منها العكس، فهو من أبخل الناس ولا يملك سوى أطناب الكلام والثرثرة ولا يفرح بالضيوف أطلاقا، وبعد أن ثرثر الرجل في كلامه وأخذ يصف له منزله وزوجته وأولاده، أراد شيئا يبقيه على قيد الحياة، ونستشف من ذلك أن ابن كساب جعل من السخرية الاجتماعية نواة لأفكار المجتمع، والسخرية من البخل نراها عنده في صورتي تأثير، فهي إما أن تؤثر كعامل أساسي في نهوض الفرد أو الجماعة، وإما أن تؤثر في علاج بعض الحالات المرضية في العادات والتقاليد، من أجل النمو الاجتماعي وهذا ليس صعبا أو مستحيلاً ،لأن الفرد إذا عاش في بلد يغزوه التخلف ويتغلغل الجهل في ثناياه ، فإنه لاريب سيلاحظ انتقال هذا التخلف إليه لكن لا يكتشف ذلك إلا إذا أجرى مقارنة بينه وبين مجتمع آخر، إذ أن الأفكار هي التي تميز الحدود الفكرية[٤٢].

وقد ذكر في المقامة العيدية: **((ثم أننا مررنا على الأقارب أولا، وكان كلنا في العيدية مؤملا؛ فطرقنا باب العم (غانم)؛ فقالت أمراته: مرحبا لكنه نائم، فرجعنا أدراجنا وقصدنا عمنا (هاشما)، فقالوا: تالله لقد قضى الليل نصفه وثلثه قائما، وانطلقنا صوب العم (باسم)، فإذا ولده أمام البيت قائم؛ فما رآنا حتى حزن وأغتم، وتعجبنا .. لم – يا ترى – الهم ؟!؛ قلنا: بالله قد اقلقتنا؛ قال: هو والله – بخير غير أنه غلبه النعاس، بعد أن مكث الليل يصلح بين المتخاصمين من الناس؛ قلنا: سبحان الله جميل اللطف فما أشبه الأعمام بأهل الكهف!))**[٤٣]، الأمل والتفاؤل هو مفتاح هذا الحوار الساخر في المقامة العيدية عند ابن كساب، ثم بعد ذلك تغير مجرى الحوار إلى السخرية من العادات والتقاليد، إذ وظف الاسم في شخصية العم غانم بطريقة ساخرة، أراد من خلال ذلك إيصال رسالة مفادها إنه ليس بالغانم اطلاقا.

في نهاية القول أقول لم تكن غاية ابن كساب المزاح والتسلية عندما أدخل السخرية في مقاماته، وإنما استعمل المزاح والتسلية وروح الدعابة في تصدير أفكاره الإصلاحية التي استمدها من خلفية فكرية اجتماعية إسلامية، وهذه الخلفية شكلت لدى ابن كساب هالة نقدية ساخرة، وهذه الهالة امتزجت مع تعاطفه الشديد مع الواقع، وهذا التعاطف تداخل مع رمزية المجتمع مما ولد عند الكاتب حالة من التمرد الذاتي وكسر للجمود بطريقة ساخرة، فقد جعل طبقته الأولى هم الفقراء والمعدومين لأنهم الضحية الأولى للسلطة الاجتماعية، فهو لم يرصد عيوبا سطحية فحسب بل تغلغل في أعماق مشكلات مجتمعه ساعياً وجاهداً ومتفائلاً بخلاص المجتمع من تلك المشاكل التي أرقته؛ لأن الكاتب بطبيعته هو أصدح الناس

صوتا، وأكثرهم أحلاما، فقد اتخذ كاتبنا من المقامات طريقا إصلاحيا معالجا الكثير من الانكسارات السلوكية على كل المستويات، سائرا بهذا الطريق نحو الخير والسعادة والأمل بواقع أفضل لمجتمعه، وقد قدم بين يدي القارئ أفكاراً تعالج قضايا كثيرة، بشكل ساخر، ولا يفوتنا أن نذكر أن ابن كساب في مقاماته رفض الكثير من العادات والتقاليد السيئة في مجتمعه، وعبر عن رفضه بسخرية مباشرة، وهذا نابع من شعوره بثقل أمانة الكتابة، وأن الكاتب تقع عليه المسؤولية أكثر من غيره، واستطاع بالفعل أن يجعل هذه السخرية سلاحا وعلاجا في آن واحد، وهذه الأفكار استطاع أن يغلفها باللفظ الفني الرائع، والمعنى التوجيهي الناقد، فسخر من السلوك المنافي للقيم بما فيها من تجسيد للرذائل من مثل سوء الخلق والبخل والقطيعة بين الأقارب وشح الكرم وعدم الإيثار والكذب، وكل ما يتعامل به المجتمع المصري في حياته اليومية من قيم سلبية، لقد سار ابن كساب على طريق القدامى في طريقة البناء الفني إلا أنه استطاع أن يضع بصمة تجديد من خلال الجنوح نحو التسهيل والتيسير مراعاة متطلبات عصره، من خلال الارتباط بالمجتمع ارتباطاً قوياً واستمداد صوره الساخرة من واقعه ومجتمعه ومجريات الأحداث اليومية، وتوظيفها لغرض إصلاحي في ذاته، استعمل السخرية كغطاء لنقد السلطات الاجتماعية المزيفة، والسياسية الظالمة، والثقافية المتمردة، فجاءت السخرية سلاحاً للدفاع عن طبقة المعدومين والمحرومين من الفقراء والمساكين الذين تنطلي عليهم كل الأقاويل والحكايات، فكانت مظهرا من مظاهر المقاومة ضد أشكال الانحراف في سلوكيات المجتمع الخلقية وغيرها، فقد وضعها في موضع تشخيص وتصحيح لتلك الانحرافات الدخيلة على المجتمع .

امتلك ابن كساب لغة ساخرة في جميع مقاماته الأدبية، فقد تمكن من أشكال السخرية وتحدث فيها عن تجارب يومية قاسية يمر بها المجتمع من الفقر والجوع والفاقة والعوز وانعدام العدالة الاجتماعية وضياع أيسر الحقوق، كان جريئاً في سخريته إذ نراه يسخر جهراً ويطرح ذلك بفصاحة عالية، ولغة جميلة، وقد سخر من أقسى التجارب وأكثرها مرارة بأسلوب ممزوج بين الضحك والبكاء، ولكنه اختزل السخرية بأن جعل لها قالباً خاصا تميز به عن غيره، وكان للوازع الديني دورٌ كبير في تهذيب سخرية ابن كساب، وهذا لا شك في أنه من تأثير البيئة الدينية القريبة منه، سخر من سياسة الذل والاستسلام، ورفض الآفات الاجتماعية الخطيرة، التي تدفع بالمجتمع إلى الهاوية والخضوع لسياسة القهر والفقر.

مصادر البحث وهوامشه:

(١) ينظر: أحاديث واسمار، وليد كساب، دار البشير للثقافة والعلوم- القاهرة، ط٢٠١٩/١ :١٨٦- ١٩٨.
(٢) ينظر: كيف تصبح انسانا، د. شريف عرفة، الدار المصرية اللبنانية- القاهرة، ط٣/ ٢٠١٤: ٤٩.
(٣) م.ن:٤٩.
(٤) مقامات ابن كساب، وليد عبد الماجد كساب، دار البشير للثقافة والعلوم- القاهرة، ط١- ٢٠١٧: ١٤-١٥.
(٥) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان- بيروت، ط١٩٨٤/٢: ٣٧٩.
(٦) ملامح يونانية في الأدب العربي، احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، ط١/ ١٩٧٧: ١/ ١٦٥.
(٧) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، احسان عباس، دار الثقافة- بيروت، ط٤١٩٨٣: ١/ ٤٦١.
(٨) تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين، احسان عباس، دار الثقافة- بيروت، ط٥/ ١٩٧٨: ١٣١٠.
(٩) ينظر: جواهر الادب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، احمد بن ابراهيم مصطفى الهاشمي، مؤسسة المعارف- بيروت، د.ط/ د. ت: ١: ٣٨٨.
(١٠) البديع عند الحريري، محمد بيلو احمد ابو بكر، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة- السعودية، د.ط/ ١٩٧٩: ١/ ٢٩٤، وينظر: شرح مقامات الحريري، الشريشي، محمد عبد المنعم الخفاجي، المكتبة الثقافية- بيروت، ط١/ ١٩٥٢.
(١١) ينظر: الضحك، هنري برجسون، علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر- بيروت، د.ط/ ١٩٢٤.
(١٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب: ١٩٨.
(١٣) م.ن: ١٩٨.
(١٤) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب: ١١٠.
(١٥) المدخل في فن التحرير الصحفي، عبد اللطيف محمود حمزة، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، ط٥/د.ت: ٣٤٣.
(١٦) السخرية في أدب لجاحظ، عبد الحليم محمد حسين، الجماهيرية- طرابلس، ط١٩٨٨/١: ٦٤.
(١٧) السخرية في الادب وترجمتها من الفرنسيةإلى العربية ، رواية كنديد، لفولتير نموذجا دراسة تحليلية نقدية، رسالة بكير بن حبيلس، اشراف نصيف العابد، جامعة منقوري- الجزائر، د.ط/ ٢٠٠٩: ٨.
(١٨) ينظر: روسو حياته ومؤلفاته واثره، موريس شربل، ميشال ابي فاصل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- مصر، ط١/ ١٩٧٨: ٢٠٦- ٢٠٧.
(١٩) ينظر: الرمزية والرومانتيكية في الشعر اللبناني، امية حمدان، دار الرشيد- بغداد، ط١/ ١٩٨١: ٢١.
(٢٠) ينظر: الانا واوليات الدفاع، فرويد سيموغند، جورج طرابيشي، دار الطليعة- لبنان،ط١- ١٩٨٣: ١٥١.
(٢١) ينظر: في الثقافة المصرية، عبد العظيم أنيس، محمود امين، دار الثقاغة الجديدة- د.ن، ط٣/ ١٩٨٩: ٣١.
(٢٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب: ١٤٩.
(٢٣) السخرية في شعر البردوني، عبد الرحمن محمد الجبوري، المكتب الجامعي الحديث- الاسكندرية، ط١- ٢٠١١: ١٠٦.
(٢٤) ينظر سوسيولوجيا المعرفة، مجموعة من الباحثين، مركز الغدير- بيروت، ط١- ٢٠١١: ١٠٥، ١٢٧، ١٣٠.
(٢٥) مقامات ابن كساب: ٣٥.
(٢٦) م.ن: ٣٥.
(٢٧) ينظر: روح الاجتماع، غوستان لوبن، احمد فتحي زغلول، مؤسسة هنداوي- القاهرة، ط١/ ٢٠١٣: ٦٥.
(٢٨) ينظر: علم النفس الفلسفي، جي دونسيل، سعيد احمد الحكيم، الشؤون الثقافية العامة- بغداد،ط١/ ١٩٨٦: ٩٢، ٩٥.
(٢٩) مقامات ابن كساب: ٣١.
(٣٠) م.ن: ٣١.
(٣١) البنية النفسية عند الانسان، يونغ، نهاد خياطة، دار الحوار- اللاذقية، د.ط/ ١٩٩٤: ٧٠.
(٣٢) مقامات ابن كساب: ٣١.

* – الزربيان والفحسة : أكلات يمنية شعبية

(٣٣) مقامات ابن كساب: ٣١.
(٣٤) ينظر: روح السياسة- غوستان لوبن، فتحي زغلول، مؤسسة هنداوي- مصر، ط١/ ٢٠١٣: ٤٠.
(٣٥) ينظر: روح الاجتماع: ٦٠- ٦١.
(٣٦) ينظر: المجتمع والرؤية، الحبيب شبيل، المؤسسة الجامعية للدراسات- بيروت، ط١/ ١٩٩٣: ٨٠.
(٣٧) ينظر: السخرية في شعر البردوني: ٧٧.
(٣٨) مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، عبد الصبور شاهين، دار الفكر- دمشق، ط٥/ ٢٠٠٠: ٦٩.
(٣٩) مقامات ابن كساب: ١٠٢.
(٤٠) ينظر: مصر تريد حلا، فهمي هويدي، دار الشروق- القاهرة، ط١/ ١٩٩٨: ٤٤.
(٤١) مقامات ابن كساب: ٨٧.
(٤٢) تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف- مصر/ ط٢٨/ ٢٠٠٥: ٦٩.
(٤٣) مقامات ابن كساب: ٣١- ٣٢.

Margins and research sources:

[1] It is seen: Conversation and Wisnry, Walid Kassab, Dar Al Bashir Culture and Science - Cairo, i / 2019: 186-198.

[1] See: How to become a man, d. Sherif Arafa, Egyptian Indian House - Cairo, i 3/2014: 49.

[1] MN: 49.

[1] The cities of Ibn Kassab, Walid Abdul Majid Kassab, Dar al-Bashir for Culture and Science - Cairo, T1-2017: 14-15.

[1] Arabic terminology in language and literature, Magdy Wahba, full engineer, Library of Lebanon - Beirut, i 2/1984: 379.

[1] Greek features in Arab literature, Ihsan Abbas, Arab Foundation for Studies and Publishing - Beirut, i 1/1977: 1/165.

[1] The history of literary criticism in the Arabs, Ihsan Abbas, Dar Al Culture - Beirut, i 41983: 1/461.

[1] The history of Andalusian literature era of sects and associations, Ihsan Abbas, Dar Al-Culture - Beirut, i 5/1978: 1310.

[1] The jewels of literature are considered in literature and the establishment of the language of Arabs, Ahmed bin Ibrahim Mustafa Al Hashemi, Knowledge Foundation - Beirut, D. T: 1: 388.

[1] Al-Badia at Hariri, Mohammed Belo Ahmed Abu Bakr, Islamic University of Madinah, Saudi Arabia, DS / 1979: 1/294, and is seen: Explanation: I 1/1952.

[1] Laughter, Henry Bergson, Ali Simulated, University Foundation for Studies and Publishing - Beirut, DS / 1924.

[1] Arabic terminology in language and literature: 198.

[1] MN: 198.

(1) Arabic terminology in language and literature: 110.

[1] The entrance in the art of journalist, Abdul Latif Mahmoud Hamza, Egyptian Public Information Authority - Egypt, i 5 / D.: 343.

[1] The ridicule in literature for his attention, Abdul Halim Hussein, Jamahiriya - Tripoli, i 1/1988: 64.

[1] The ridicule in the literature and translated from French to Arabic, as a novel as a new analytical study.

[1]: Rousseau is seen, his life, his or her lives, Maurice Charbel, Michel Abi Separator, Arab Foundation for Studies and Publishing - Egypt, i 1/1978: 206-207.

[1] It is seen: Avatar and Romantic in Lebanese Poetry, Amman Hamdan, Dar Al Rasheed - Baghdad, i 1/1981: 21.

[1] Look at: Alan and Olum defense, Freud Simogend, George Tarbishi, Dar Al-Fura - Lebanon, T1-1983: 151.

[1] See: In the Egyptian culture